מעריב
„הרצח בפאריס חלק ממיתקפת אש"ף באירופה"
„תצפיות ומעקב קדמו לרצח"
„בנו של חכם גבריאל נרצח"
התייעצות בגין, שרון, שמיר

ידיעות אחרונות
איטראן הורה על מצוד נרחב
אחר רוצחת הדיפלומט הישראלי

اغتيال بارسيمنتوف على الصفحات الاولى للصحف الاسرائيلية

> قررنا أن نضرب العدو في المكان والزمان اللذين نحدّدهما بعدما كان هو من يقرر أرض المعركة
>
> كيف فينا ما نحب السيد؟ نحن مع كل من يحمل السلاح ضد العدو أمس واليوم وغداً

وغير نووي)، تشكّل الوعي اليساري لـ«ريما» ورفاقها. «كان لا بد من أن نساهم في إسقاط قناع الأم الحنون وفضح وجهها الحقيقي للعلن». وبالتالي، كان لا بد من ترجمة كل هذه الثورة الكامنة بشكل عملي. تزامن ذلك مع «ظاهرة وديع حداد» الذي تأثرت به «ريما» ورفاقها واحتذوا بنموذجه، معتمدين على تكتيكات التوباماروس، ومتأثرين أيضاً بالنموذج الذي قدمته المقاومة الشعبية الفيتنامية. فكان القرار: «سنضرب العدو في المكان الذي نقرره ونحدد زمانه، في حين كان، كل الوقت، هو من يقرر أرض المعركة سابقاً، من لبنان الى فلسطين الى خلق الشرخ العمودي بين الفئات اللبنانية»، بحسب قولها.

اختاروا إذاً أن يكونوا «وراء العدو في كل مكان». حددوا أرض المعركة، وسافروا إلى حيث سيؤلمون العدو الصهيوني وأعوانه الأميركيين والفرنسيين الذين يساندونه في جرائمه. كل شيء دبّر ورُتب وخُطط في الخارج، في الشقة التي استُؤجرت باسمها في شارع لاكروا في باريس (ثم لاحقاً في ليون).

لم تكن عملية اغتيال «الملحق الأمني» في سفارة كيان العدو في باريس، ياكوف بارسيمنتوف، أولى العمليات التي نفذتها «ريما» ولا آخرها، لكنها حتماً أهمها. سبقت التنفيذ عملية رصد استمرت أسبوعين تقريباً، تضمنت التدقيق في حركة «الملحق الأمنّي» الصهيوني. وهذا ما كتبه العدو الاسرائيلي بنفسه على الصفحات الاولى لجرائده. وحدد نهار التنفيذ في 3 نيسان 1982.

مشت «ريما» إلى ساحة المعركة بتصميم وشجاعة قل نظيرهما، بحسب رفاقها. حملت مسدساً تشيكياً صغيراً أوتوماتيكياً من عيار 7,65 ملم، لم تختره هي بل «هذا ما كان متوافراً حينها» بحسب ما يقول رفاقها (وهو للمناسبة المسدس نفسه الذي صُفي به الملحق العسكري الاميركي تشارلز راي في 18 كانون الثاني 1982 في العاصمة الفرنسية). اعتمرت «بيريه» بيضاء واتجهت إلى منزله في جادة «فيرديناد بويسون». كانت عطلة نهاية الاسبوع، وكان بارسيمنتوف خارج منزله في نزهة مع عائلته. انتظرته في الحديقة الصغيرة قرب المنزل. قرابة الظهر وصل. ركن السيارة واتجه مع أفراد عائلته الى المصعد. ركضت ريما إليه. فتح باب المصعد. انتبه لها، وأراد أن يهجم باتجاهها، لكنها كانت أسرع. نظرت في عينيه وأفرغت خمس طلقات في رأسه وصدره فهوى أرضاً. تأكدت من أنها حققت ما أرادته، ثم عادت أدراجها سريعاً. لحق بها ابنه، وكان يمكن أن يأخذ «نصيب» والده نفسه، لكن هدفها لم يكن عائلته. «ارجع فوراً وإلا أطلقت النار!» قالت لآفي بارسيمنتوف. فاستسلم الأخير وهرب.

تبنّت «الفصائل المسلحة الثورية اللبّنانية» العملية في الليلة نفسها، في بيان أصدرته بالفرنسية (انظر الإطار المرفق).

بدأت السلطات الفرنسية حملة واسعة للبحث عن «الفتاة ذات القبعة البيضاء». لكن أجهزة الاستخبارات الفرنسية والموساد الاسرائيلي لم تعثر لها على أثر، رغم أنها بقيت بعد العملية لأكثر من شهر في فرنسا، قبل أن تعود إلى لبنان لمتابعة عملها مع الفصائل.

بعد ذلك، لم تكن حياتها بالسهولة التي يعيشها أيّ منا. مذّاك، كان على جاكلين أن تهتم لتفاصيل التفاصيل في تحركاتها، وأن تبقى أقوى من كل أجهزة الاستخبارات التي تحاول اقتفاء أثرها. لم تستقر في منزل واحد أو منطقة واحدة. كانت هناك «بيوت آمنة»، لكن انتقالها الدائم بحركة مدروسة كان يكلفها الكثير من الأرق اليومي والحسابات الدقيقة. وبعد صدور الحكم الغيابي بحقها من قبل المحكمة الفرنسية في هذه العملية تحديداً، أصبحت السلطات اللبنانية أيضاً تشكل ضغطاً إضافياً عليها.

لم يكن نضال «ريما» اليومي مقتصراً على تحدي الموساد والـ«سي آي إيه» وغيرهما والتخفي كي لا يتمكنوا منها، بل كان نضالاً في لقمة العيش أيضاً. ففي بلادنا، لا مكان لمناضلة قاتلت العدو الاسرائيلي في بنية الاقتصاد اللبناني. اتكلت «ريما» على دعم بسيط من بعض الرفاق القادرين، من دون أن تذل النفس لسلطة أو تبغي منصباً أو جاهاً أو حتى شكراً. ولم تنثنِ، بل كانت حتى أيامها الأخيرة تفكرَ في أهداف عمليات جديدة ضد العدو. وكان عزاؤها الوحيد الذي تجهر به أمام من يعرفونها، أنها في ظل حضور حزب الله والسيد حسن نصرالله في هذا البلد تشعر بأمان أكبر. «كيف فينا ما نحب السيد؟ نحن مع كل من يحمل السلاح ضد العدو الاسرائيلي أمس واليوم وغداً».

الأحد الماضي، رحلت «ريما» بهدوء، لتسدل الستارة على واحد من أهم الملفات التي تبنّتها «الفصائل المسلحة الثورية اللّبنانية»، وشغل أجهزة الاستخبارات الدولية، من الموساد الاسرائيلي الى «سي آي إيه» والاستخبارات الفرنسية وغيرها.

أبرز عمليات الفصائل المسلحة الثورية اللبنانية

ـ 12 تشرين الثاني 1982 محاولة اغتيال كريستيان شابمان، القائم بالأعمال في السفارة الأميركية في باريس قرب منزله في شارع بول ديشانيل.
ـ 18 كانون الأول 1982 إغتيال الليوتنان كولونيل شارلز راي ، الملحق العسكري المساعد في السفارة الأميركية في باريس قرب منزله في بولفار إيميل أوجيه.
ـ 3 نيسان 1982 إغتيال ياكوف بارسيمنتوف الملحق الأمني الإسرائيلي في السفارة الإسرائيلية في باريس قرب منزله في جادة فيرديناد بويسون.
ـ 21 آب 1982 محاولة اغتيال رودريغ غرانت، المستشار التجاري في السفارة الأميركية عبر سيارة مفخخة في افونو بوردونيه.
ـ 17 أيلول 1982 محاولة اغتيال ديبلوماسي إسرائيلي أمام الليسيه كارنو شارع كاردينيه في باريس.
ـ 26 آذار 1984 محاولة إغتيال روبيرت هوم، القنصل الأميركي في ستراسبورغ.

تقرير

«زعران المخدّرات» يَغتالون الأمن

محمد نزال

كم يحتاج أحدهم أن يكون بارد الأعصاب، واثقاً، مُطمئناً، ليَقترب مِن حاجز ثابت لقوى الأمن الداخلي، حاملاً بندقيّة صيد، فيقف أمام رجل الأمن ثمّ يُطلِق عليه النار، على رأسه تحديداً... ويقتله! هكذا قُتِل الدركي محمد العرب، قبل بزوغ فجر أمس، في ليلة لم يتوّقف فيها هطول المطر. حصل هذا عند المدخل الجنوبي لضاحية بيروت الجنوبيّة. هناك، عند الحاجز الأمني المعروف بـ«خطيب شبعا». تلك الأحياء الواقعة بين الشويفات وحيّ السلّم. منسوب الثقة عند القاتل، سيدفعه إلى أخذ السلاح الرشاش للقتيل، كغنيمة ربّما، بعدما أصبح الأخير جثّة ممدّدة على الأرض. قيل إن «الكاميرات» المثبّتة هناك غير كافيّة لتحديد ما حصل بدقّة. ليل أمس كان حالكاً، تخرقه لمعات البرق، يليه صوت الرعد، والمطر «كبس»... في هذا الجو حصلت الجريمة. القوى الأمنيّة، بعد مضي النهار، لم تكن قد عرفت هويّة القاتل. بيان العلاقات العامة اكتفى بالقول: «التحقيقات جارية بإشراف القضاء المختص لكشف ملابسات الجريمة وتوقيف الفاعلين». أيّ إهانة لقوى الأمن، بل لمفهوم الأمن أصلاً، أن يَحصل ما حصل بهذا الهدوء المُريب! أيّ رعب يُمكن أن يُصيب الناس «العاديين» عندما يَرون أن الأمن نفسه يُغتال بهذا البرود!

الحاجز الذي شهد الجريمة هو واحد مِن عشرات الحواجز المنتشرة حول مداخل الضاحية. كلّ أبناء المنطقة يَعرفون رجال الأمن الذين يقفون عند هذه الحواجز. يَعرفون بساطتهم، تحديداً. يَعرفون أنّهم مجرّد موظّفين، يكرهون وقفتهم تلك، لكنّ لا بدّ للشهر أن ينقضي حتى يقبضوا رواتبهم. ليس لهم ناقة ولا جمل ولا حتّى أرنب في «القضايا الكبيرة». محمد العرب، قتيل أمس، ابن الـ 31 عاماً، هو ربّ أسرة ولديه طفل صغير. مَن قتله؟ قوى الأمن لن تتحدّث بشكل رسمي. سنعرف، مِن تحت لتحت، أنّ الحادثة ليست «إرهابيّة» (كما اعتقد البعض بداية). ماذا إذن؟ الجواب: يقف خلفها «زعران المخدّرات». بتعبير أكثر عاميّة، وبحسب أحد العارفين، فإنّهم «الحبحبجيّة». ناشطو عوالم الحبوب المخدّرة. لا بُدّ أن تتضح الصورة أكثر لاحقاً. ذلك، حتماً، لن يُعيد الشعور بالأمن، كما لن يُعيد العرب إلى الحياة. لكن أقلّه ليَعرف طفلٌ، عندما يَكبر، لِمَ قُتِل والده.

أيّ إهانة لقوى الأمن، بل لمفهوم الأمن أصلاً، أن يَحصل ما حصل بهذا الهدوء المُريب! (مروان طحطح)